جمعة

فقلت ادع اخرى وارفع الصوت دعوة ٭ لعل ابي المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل انه ٭ مجيب لابواب العلاء طلوب

وقال النابغة الجعدي

فان تحي لا أملل حياتي وان تمت ٭ فما في حياتي بعد موتك طائل

ومن هذا الباب قول الرجل المحرق لبنيه اذا انا مت فاحرقوني واذروا رمادي في اليم فلعلي اضل الله فوالله لو قدر الله علي ليعذبني عذابا شديدا الا ترى انه اخرج ما قد تحقق انه لا يكون مخرج ما يرجى ان يكون تعللا بذلك كما فعل امرؤ القيس في قوله

لعل منايانا تحول ابؤسا

لا شك ان هذا الذي رجاه ممتنع ومن ابين ما في ذلك قول الآخر

اخادع نفسي بالاماني تعللا ٭ على العلم مني انها ليس تنفع

واما قوله فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا شديدا فمعناه فوالله لئن ضيق الله علي طرق الخلاص ليعذبني وليس يشك في قدرة الله ولو شك في ذلك لكان كافرا وانما هو كقوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه ويجوز ان يكون من القدر الذي هو القضاء فيكون معناه فوالله لئن قدر الله علي العذاب فحذف المفعول اختصارا كما قال النابغة الجعدي

حتى لحقناهم تعدي فوارسنا ٭ كاننا رعن قف يرفع الالا

اراد تعدي فوارسنا الخيل وقد يجوز ان يكون قوله فوالله لئن قدر الله علي من القدرة على الشيء فان قيل كيف يصح هذا ودخول الشرط قد جعله من حيز الممكن الذي يجوز ان يكون ويجوز ان لا يكون الا ترى انك اذا قلت ان جاءني زيد اكرمته فممكن ان يقع ذلك وممكن ان لا يقع وهذا شك محض في قدرة الله تعالى فالجواب ان العرب قد تستعمل

ان التي للشرط

ان التي للشرط بمعنى اذا كما تستعمل اذا بمعنى ان واذا تقع على الشيء الذي لا يشك في كونه كقوله اذا السماء انفطرت فمعناه على هذا فوالله ان قدر الله علي ليعذبني عذابا شديدا وانما جاز وقوع ان التي للشرط موقع اذا الزمانية لان كل واحد منهما يحتاج الى جواب والشيئان اذا تضارعا جاز ان يقع كل واحد منهما موقع صاحبه فمما وقعت فيه ان موقع اذا قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله عليه الصلاة والسلام حين وقف على القبور انا ان شاء الله بكم لاحقون معناه اذا شاء الله ومنه قول الشاعر

فان لا يكن جسمي طويلا فانني ٭ له بالفعال الصالحات وصول

معناه فاذا لم يكن جسمي طويلا فانني اطوله بالافعال الحسان ولا يصح الشرط ههنا بان لان قصر جسمه شيء قد وقع والشرط ههنا محال ومثله قول الآخر

وان اك قد فارقت نجدا واهله ٭ فما عهد نجد عندنا بذميم

واما وقوع اذا بمعنى ان فكقول اوس بن حجر

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا ٭ اصبت حليما او اصابك جاهل

والاعراض عن الخنا ممكن ان يكون وممكن ان لا يكون واما ورود المدح في صورة الذم فكقولهم اخزاه الله ما اشعره وقول كعب الغنوي

هوت امه ما يبعث الصبح غاديا ٭ وماذا يرد الليل حين يؤوب

وذكر ابن جني ان اعرابيا راى ثوبا فقال ماله محقه الله قال فقلت له لم تقول هذا فقال انا اذا استحسنا شيئا دعونا عليه واصل هذا انهم يكرهون ان يمدحوا الشيء فيصيبوه بالعين فيعدلون عن مدحه الى ذمه واما ورد الذم في صورة المدح فكقوله تعالى انك لانت الحليم الرشيد وقول الشاعر

Copyright King Saud University